انتهاء فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب بعد أسبوعين من الفوضى:

تجاهل للقضايا المؤثرة والخلافية وحرص مبالغ فيه على راحة السلطة!

القاهرة ـ «القدس العربي»

من محمود قرني:

انتهت فعاليات الدورة التاسعة والثلاثين لمعرض القاهرة الدولي للكتاب، بعد صخب وضجيج وندوات غير منقطعة دامت لأكثر من أسبوعين.

جاء الافتتاح، هذا العام، رئاسيا محدودا، واستضاف ايطاليا كضيف شرف بعد أن بدأت تجربة «ضيف الشرف» في العام الماضي مع ألمانيا.

ركز معرض هذا العام على عدد من المحاور الرئيسية، حيث اعتبر أن الروائي الراحل نجيب محفوظ هو شخصية العام، وتم رصد العديد من الندوات حول أعماله الروائية والقصصية وتم ايضا تخصيص جناح له تضمن كل رواياته في طبعاتها العربية وترجماتها التي وصلت إلى أكثر من أربعين لغة موزعة بين خمسمئة ناشر عالمي، بالإضافة الي عرض لبعض المقتنيات واللوحات والصور الخاصة به.

أما ايطاليا فاعتبرت – على لسان سفيرها السيد انطونيو باديني – أن اختيارها كضيف شرف حدث مهم في مجال صناعة النشر على الصعيد الدولي من حيث عدد المطبوعات والناشرين والزائرين.

وقال المعهد الثقافي الايطالي ان المبادرة كانت وراءها وزارة التراث والانشطة الثقافية، ومعهد الكتاب ووزارة الخارجية والإدارة العامة للتنشيط والتعاون الثقافي بالاضافة الي المعهد نفسه. وقد جاءت المشاركة الايطالية متضمنة عرضا تقليديا للكتب بالإضافة للقارات مع كتاب وموائد مستديرة وندوات متخصصة ومن خلال عروض مسرحية وموسيقية وعروض راقصة ومعارض فنية، وذلك بهدف تقديم صورة حية للثقافة الإيطالية بمعناها القومي مع محاولة التطرق بالبحث والمناقشة لأكثر الموضوعات اختلافا والمستوحاة من حوض البحر المتوسط، هذا بالإضافة الى القضايا الاجتماعية والسياسية والتقاليد الثقافية والفنية المميزة والمشتركة لضفتي البحر المتوسط من الناحية التاريخية والتقليدية. وقد أقام الجناح الايطالي عددا من اللقاءات عبر ندوات متخصصة مع بعض المؤلفين الايطاليين والمصريين شملت من ايطاليا نيكولا أمانيتي، سيلفيا بالاسترا، اسكانيو تشيليستيني، دانيالي ديل جوديتشي، سيرجو جيفوني، ماركو لودولي وعددا آخر من الكتاب، ومن الجانب المصري كان جمال الغيطاني، وعلاء الأسواني، والكاتب الشاب أحمد العايدي.

أما الموائد المستديرة والندوات فقد تركزت على فكرة التبادل والتأمل في العلاقات بين ضفتي البحر المتوسط مع البحث عن المزيد من أشكال التعاون التي يمكن استكشافها في الناحية الثقافية أو الناحية السياسية والاقتصادية.

ومن بين الموضوعات التي تم تناولها: التقليد الأدبي في الغرب وفي العالم العربي لا سيما دور الترجمة، وكذلك موضوع «هل ما زال هناك دور للاستشراق أم لا؟». وكذلك موضوع «الكتاب كمصدر لمعرفة الآخر» ووسائل الإعلام والمجتمع المعاصر ودورها في انتشار إدراك وفهم الآخر، وكذلك موضوع دور الصحافة في الدول اليوروموتوسطية. ايضا تم تناول موضوع الجغرافيا السياسية والعولمة كفضاء للتقارب بالنسبة لأوروبا والعالم العربي، وموضوع أوروبا والمسيحية والإسلام، كذلك عقد الجناح الايطالي ندوة عن مخطوطات القرآن الكريم الأثرية وآفاق التعاون الايطالي المصري في مجال النشر لا سيما في مجال حماية وحفظ وتقييم تراث المخطوطات والكتب.

ايضا تضمن المعرض محاور أخرى حول الطاقة النووية على الساحة المصرية والعربية واستضاف المعرض العالم المصري محمد النشائي وكذلك الألماني فارنر مارتسن. كذلك تناول المعرض محورا آخر حول الإسلام والغرب، والعلاقة بينهما وتعدد الرؤى حول ماهيتهما والعلاقة بينهما وهل هي سوء فهم أم محاولة للهيمنة، كذلك تم طرح محاور حول المجتمع ومنظماته ودوره في التنمية بالإضافة لعدد من الشهادات للحاصلين على جوائز الدولة وعدد من الموائد المستديرة لمناقشة قضايا النشر في مصر ومستقبل صناعة الكتاب في ظل النشر الالكتروني، وقضايا الترجمة إلى اللغة العربية، ونشر وترجمة الكتاب العربي باللغات الأخرى، وقضية الملكية الفكرية، ودور الصفحات الثقافية في الصحافة العربية.

من احدى الندوات في معرض القاهرة الدولي التاسع والثلاثين للكتاب

كذلك قدم المعرض عددا من المخيمات لتقديم نقاشات في مناح مختلفة مثل المقهى الثقافي الذي يهتم بتقديم عدد من الندوات حول الظواهر الاجتماعية والثقافية الجديدة على المجتمع المصري، وكذلك ملتقى القصة الذي ناقش عددا من الروايات والمجاميع القصصية الصادرة خلال العام، بالإضافة الى محور كاتب وكتاب وجناح الاحتفاليات الفنية والأمسيات الشعرية والنشاط الفني، ومخيم عكاظ الشعراء.

كذلك اصدرت هيئة الكتاب بالتعاون مع ضيف الشرف عددا من الكتب المترجمة عن الايطالية وإلى الإيطالية منها «تراتيل متوسطية» لبريدراج مانفجيفتش، الفسكونت المشطور لايتالو كالفينو، أوروبا والإسلام تاريخ من سوء التفاهم لفرانكو كارديني، بالإضافة الى ترجمة عملين عربيين إلى الإيطالية هما فساد الأمكنة لصبري موسى وبين الياسمين لإبراهيم عبدالمجيد.

أما أبرز الأسماء التي شاركت في الامسيات الشعرية لهذا العام فكانت: أحمد سويلم، أحمد بخيت، جمال بخيت، محمد إبراهيم أبو سنة، عبدالمنعم عواد يوسف، ماجد يوسف، فاروق شوشة، محمد بهجت، أحمد دحبور، سيد حجاب، محمد سليمان، شفيق سلوم، محمد التهامي، محمد الشهاوي، بدر توفيق، سمير سطوف من الجزائر، يسري العزب، أحمد عبدالمعطي حجازي، حسن طلب، محمد أخطانا من موريتانيا بالإضافة الى بعض الأسماء الأخرى، وعلى جانب كان هناك مخيم عكاظ الشعراء الذي كان يقدم أمسيتين يوميا بواقع ثلاثين شاعرا للأمسية الواحدة.

وسوف نحاول أن نلقي بعض الضوء على ندوات الأيام الثلاثة الأخيرة من معرض القاهرة الدولي للكتاب.

ابن رشد وقشة الغريق

ابن رشد بدا كقشة يتشبث بها الغريق العربي الذي يسعى إلى استدرار المزيد من الثقة في تاريخه. هذا ما يستشعره المرء في محاولة إعادة الحياة لرموز الاستنارة في التاريخ العربي الإسلامي، من هذا المنطلق جاءت تلك الندوة التي عقدها ضيف الشرف لاستنهاض ذلك الأمر باعتباره مرجعا أساسيا لعصر التنوير. تحدث في الندوة جان بوستي رئيس تحرير مجلة «ريسيت» قائلا: إن الفلسفة والفكر لدى ابن رشد يدعوان للتأمل المشترك بين الثقافتين العربية والايطالية، مؤكدا أنه استخلص هذه الفكرة عندما قام بدراسة فلسفة العصور الوسطى وتعرف على رؤية ابن رشد للكون ومعرفته لأرسطو عبر الثقافة اللاتينية ثم الثقافة العربية، وقد اقترح جان بوستي اختيار ابن رشد كأول همزة وصل حقيقية لمعرفة الآخر، وقال انه يتفق مع الدكتور محمد عابد الجابري في هذا الطرح، وأضاف أن آخرين اهتموا بابن رشد وبروحه، لكن الجابري يقول إن التنمية تم تعويقها في العالم العربي بسبب سيطرة فكرة ابن سينا وإقصاء ابن رشد.

أما الدكتور حسن حنفي صاحب المشروع الضخم «الإسلام من العقيدة الى الثورة» فقد قال ان مشروع ابن رشد ينطلق ومحاولة تخليص الفكر البشري وتحريره من الدين، وهنا تبرز أهمية كتابه «تهافت التهافت» الذي ينتقد فيه علم الكلام لصالح الفلسفة، وأوضح حنفي أن هناك عدة دروس نتعلمها من فكر ابن رشد، أولها وصوله لحقيقة وجود اتفاق بين العقل والوحي والطبيعة، وثانيها تخليص السلطة الفلسفية من الجوانب الاستشراقية حيث خلص أرسطو من الاستشراق الإسلامي والمسيحي واليهودي، والثالث يبرز أن العقل لا يعارض نفسه، ولكن العقل نفسه قد يصدر حكمين وعلى الانسان أن يرجح أحدهما، ومن هنا فقد أعطى ابن رشد لكل المذاهب الفقهية شرعية الحكم، فلا فرق بين شافعي ومالكي أو حنبلي، أما التصور الرابع الذي يرصده حسن حنفي فهو ما نتعلمه من كتاب «البتهل» والذي يرى فيه الفقيه ليس فقط مجرد استنباط أحكام، وإنما هي أحكام تقوم على أسس أخلاقية حيث حرية الاختيار بين المكروه والمندوب، وعلى ذلك فإن النسق الفكري الإسلامي يعتمد على العقل.

وبرر حسن حنفي أسباب احتياج الأوروبيين لفكر ابن رشد في العصور الوسطى، وذلك لأنه خلص الفكر من الشوائب الدينية بعد أن أدرك أن أدلة المتكلمين خيالية وعقلية وإرشادية خالية من الأدلة العقلية، في مقابل الفلسفة التي تعتمد على الأدلة والبراهين، ولذلك احتاجوا فكر ابن رشد في المسيحية الأوروبية، وهو ما أدى لتقدم الغرب خاصة عند تأسيسه العلوم الطبيعية.

ويضيف حسن حنفي: أما في العالم الإسلامي والعربي فإن تأثيرات ابن رشد قد تلاشت وبقيت السطوة والتأثير للشعارات الدينية باعتبارها وسيلة للخلاص، وهي شعارات ترفض العلم والعقل كمقياس، ولذلك فإننا نحتاج ابن رشد ليس بإحياء ذكراه على مستوى النخبة وإنما عن طريق توصيل فكره العقلاني ومنهجه للناس عامة.

أما «ماسيمو كامباني» أستاذ تاريخ العالم العربي بجامعة الدراسات الشرقية بنابولي فقال انه لا بد من التفرقة بين الفكر الفلسفي الأساسي لابن رشد، وبين تيارات ابن رشد التي نمت في الجامعات الأوروبية والتيارات الأخرى عندهم التي روجت لنظريات باسمه لكنها لا تنتمي الى الحقيقة المزدوجة، وهي النظرية التي تقول بأن الحقيقة الدينية والحقيقة الفلسفية متضادتان، كما أن كتب التراث اللاتيني ترى أن ابن رشد يعلي الفلسفة فوق الدين، وهذا غير صحيح لأن ابن رشد يرى عكس ذلك في كتابه «فصل المقال» ويؤكد فيه أن الفلسفة لا تستغني عن الدين، وخلص من ذلك إلى تأكيد أن تيارات ابن رشد تشوه نظرياته لأن هذه التيارات لا تهتم بالثقافة العربية الإسلامية بل تتجاهلها.

وأضاف «ماسيمو» أن ابن رشد مفكر إسلامي بالمعنى الصحيح للكلمة، فقد كان المتحدث الرسمي باسم دولة الموحدين، كما كان المتحدث الأكبر أواخر عصر النهضة، ورغم ما نسبه البعض إليه من نظريات مغلوطة يظل ابن رشد رجلا تعلم كيف يفكر عن طريق المسببات والعلة وتياره الفكري لا يزال موجودا في ايطاليا، ويقول «ماسيمو»: المشكلة مع هذا الفيلسوف هي أنه يعد الفيلسوف الأخير في العالم العربي الكلاسيكي في حقبة العصور الوسطى.

وأضاف أن هناك عودة لابن رشد في العصر الحديث لا سيما في مقترحات محمد عابد الجابري التي تسير في اتجاه استخدام فكر ابن رشد الذي عبر عن المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي، موضحا انه رغم المحاولات العربية لإعادة اكتشاف الجذور العقلانية العربية، فإن بعض الغربيين يشككون في صحة هذه العودة لأن العودة الى الماضي والنظر به للمستقبل هو اختيار خاطئ، وأن ابن رشد يجب أن نسلمه للتاريخ.

كذلك تحدثت الدكتورة زينب الخضيري أستاذة فلسفة العصور الوسطى التي أكدت أن فلسفة ابن رشد تاهت وسط ركام المؤلفات التي صدرت عنه، ومن ثم تجب علينا إعادة قراءته، خاصة وأن كل القراءات السابقة لفكره تمت بهدف توظيفه لتحقيق غايات معينة، وأضافت أن ابن رشد لعب دورا تاريخيا في الفلسفة كما أنه نقل اللاهوت المسيحي الى الفلسفة مشيرة الى أن هناك الكثير من أعماله لم تظهر كاملة. وطالبت الخضيري بضرورة التخلص من التراث الأكاديمي لابن رشد، والبدء بدراسة جديدة لأعماله تعتمد على نصوصه الأصلية التي يعلن فيها ابن رشد عن نفسه كي نستطيع الاستفادة منها أسوة بما فعله الرهبان والقديسون بتوما الإكويني عندما تعاملوا مع نصوصه الأصلية واستوعبوها لصالح تحديث الفكر المسيحي في تلك الحقبة.

الجزائر في المقهى

في مخيم المقهى الثقافي شارك ثلاثي من الكتاب الجزائريين في ندوة حول الحضور الجزائري الثقافي العربي، بمناسبة اختيار الجزائر عاصمة للثقافة العربية، كانت الشكوى مريرة من إقصاء الجزائر عن الخارطة الثقافية العربية حسبما تشير الكلمات التي تداولها النقاش. تحدث الكاتب عبدالعزيز غرمول رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين مشيرا الى أن «الجزائر غائبة عن المشهد الثقافي العربي، ومن المفترض أن يتغير الوضع بعد أن أصبحت الجزائر عاصمة للثقافة العربية، لكن توهج الثقافة العربية وحضورها داخل الجزائر لم يسمح لنا بالتمثيل المتعدد المقبول، غير أننا حشدنا كل إمكاناتنا الثقافية كبلد كبير لاستقبال هذا الحدث.

والجزائر في الثقافة العربية فقط هي ثورة المليون شهيد وهي ثورة التحرير الكبرى، رغم أن الأسماء التي ارتبطت بهذه الحقبة – رغم أهميتها – إلا أن الجزائر قدمت أجيالا جديدة، لا سيما وأن 59 % منا يتكلم العربية ومنخرط في المشهد الثقافي العربي، لا سيما بعد سنوات الاستقلال، ولم يعد هناك ضرورة للكتابة بالفرنسية في المشهد الثقافي الجزائري بشكل عام». واعترف غرمول أن أمام الجزائر جهودا جبارة لترسيخ القراءة كسبيل للمعرفة، بالإضافة الى أن الجزائر تملك أكبر جريدة عربية ذات إقبال جماهيري كبير، وأضاف أن جميع الفنون الآن تقدم بالعربية مثال ذلك أن أهم فنان تشكيلي جزائري هو فنان حروفي عربي. وأكد غرمول ايضا على أن هناك مشكلة كبيرة، فإلى جانب أن الجزائر بها تراث كبير للعربية حيث تفكر بها وتجد فيها امتدادها الاستراتيجي، وجدت وزارة الثقافة في هذه الاحتفالية فرصة لإثراء المشهد الثقافي الجزائري.

أما الدكتور عبدالرزاق صاغور أستاذ العلوم السياسية بالجزائر فقال إن اختيار الجزائر عاصمة ثقافية يعد تعبيرا على الارتباط الوثيق بتراث هذه الأمة وبثقافتها، في الجسر للتعريف بالثقافة الجزائرية، وأضاف ان مدينة الجزائر العاصمة تضم جامعتين الأولى جامعة الجزائر وبها 120 ألف طالب والثانية هي جامعة هواري بومدين ويدرس بها 18 ألف طالب، هذا بالإضافة الى العديد من المدارس العليا في جميع العلوم.

ثم تحدث الشاعر أحمد حمدي مسؤول اللجنة الوطنية لتنظيم احتفاليات العاصمة الجزائرية في عامها الثقافي، حيث قدم في كلمته لمحة تاريخية عن الجزائر مؤكدا ما قاله غرمول وصاغور من أن غياب الجزائر من المشهد الثقافي العربي ليس وليد اليوم ولكنه نتاج تراكم تاريخي طويل لمخلفات الاستعمار الفرنسي الذي احتل الجزائر عام 1830.

وأشار الى أن أولى القرارات التي أصدرها الاستعمار كان تحريم اللغة العربية في المدارس منذ عام 1842 وفي عام 1843 تم منع ما يسمى بخيال الظل أو المسرح كشكل تعبيري ثقافي شعبي. كذلك أشار حمدي الى أن الاستعمار حاصر الثقافة العربية في الجزائر، لكن المقاومة الثقافية مستمرة بقيادة عبدالقادر الجزائري والمقراني، كما أن هناك مقاومة أخرى هي المقاومة الثقافية وكان عثمان حمداني الذي يتقن أربع عشرة لغة، وكانت مطالب الحركة السياسية أن تكون اللغة العربية هي اللغة الأساسية في الجزائر. وأضاف حمدي أنه من خلال حزب «نجم شمال افريقيا» والذي تأسس عام 1926 ثم في عام 1934 تأسس «اتحاد مسلمي شمال افريقيا» وفي عام 1937 تغير اسم حزب «نجم شمال أفريقيا» الى حزب «الشعب»، ثم «حركة التحرير الوطني» وكان الشاعر الكبير مفدي زكريا عضوا بالمكتب السياسي للحزب ثم رئيسا لتحرير أول صحيفة تصدر عن الحزب وهي جريدة «الشعب» التي صادرها الاحتلال، وفي عام 1932 أقامت فرنسا احتفالا ضخما بمناسبة مرور قرن على احتلالها للجزائر، لكن الرد الجزائري كان سريعا حيث تأسست «جمعية علماء المسلمين»، وكانت تضم كبار المثقفين مثل البشير الإبراهيمي.

«في محاولة مني» لصباح زوين:

الإيحاء والإشارة مكان التجريب اللغوي والتكثيف المقفل

بيروت ـ «القدس العربي» من ناظم السيد:

تستكمل صباح زوين في مجموعتها الشعرية «في محاولة مني» الصادرة أخيراً في «دار نلسن» (السويد – لبنان)، ما كانت بدأته في ديوانها «البيت المائل والوقت والجدران» (1995). هذا الاستمكال يقع تحديداً في العودة الى قصيدة الإيحاء والإشارة مكان التجريب اللغوي الذي بدا عليه كتابها السابق «لأني وكأني ولست» (2002). وهو تجريب ربما نما مع الشاعرة بسبب اتقانها لغات عدة وبسبب توزّع عرقها بين لبنان وإسبانيا. ويُضاف بالطبع الى هذين السببين نشر الشاعرة الدواوين الأربعة الأولى بالفرنسية: «على رصيف عارٍ»، «هيام أو وثنية»، «لكن» و«بدءاً من. أو، ربما». هكذا قدّمت زوين الى الشعر من الفرنسية، متأثرة بالتجارب اللغوية التي حدثت في فرنسا على مستوى الرواية والشعر.

قصيدة «في محاولة مني» ليست قصيدة صدمة أو مباغتة. ليست قصيدة كاملة ومقفلة. وبمعنى ما هي ليست قصيدة عضلات ضخمة. إنها ببساطة قصيدة الإيحاء والإشارة. قصيدة مفتوحة العبارات والقفلة. وعليه، لا يقع التكثيف في الجملة. لا يقع في الومضة الشعرية. اللغة ككل تفعل فعلها صانعة تكثيفها عبر عنصرين: القفز بين الجمل أو المونتاج الذي يترك فراغاً أثناء الانتقال من مشهد الى مشهد أو من حالة الى حالة. أما عنصر التكثيف الثاني فيتحقق من خلال صناعة المناخ الشعري. والحال، لا تريد الشاعرة الادهاش بقدر ما تسعى الى التأثير. إنها تكتب لتترك خلفها انطباعاً: «بجسدينا الأليم كنا/ نختصر أيامنا/ وبالتفاتة مني/ بقي كل المعنى هناك». هكذا تغدو القصيدة ظلّ الشعر وأثره وما يبقى منه بعد إبعاد اللعب الزائف عنه. هذا شبيه بما تفعله اللوحة في المتلقي. إنها تشيع جواً من غير أن تسمّي هذا الجو. لهذا ظهرت الألوان في المجموعة كأداة فاعلة في تأليف مناخات انفعالية: «كانت زرقة السماء/ تشير الى موت ما/ وتعانقت ألوان الشمس/ على سطح يدي المنبسطة»، «ارتسمت أشجار وبيوت/ على زجاج القطار/ ارتسم وقتي/ على حيطان البيت»، «وسترتي البنية المعلّقة/ الى الباب/ وكلام رتيب، كما لو أن ألوان السماء/ في ذاكرة»، «حيطان بيضاء»، «إلا أن رسّاماً نسيني في فستاني الأزرق/ نسيني في لوحتين أبديتين»، «على شبابيك زرقاء». لكنّ مشهد الألوان مع ذلك لا يكتمل إلا بتسليط الضوء أيضاً على الأوقات التي تشكل خلفية جيدة للون ولمناخ النصوص: «كان المساء يأتي/ على شبابيك البيت/ وتأتي الظلال/ على الأواني/ أيضاً على الكؤوس نصف الفارغة/ وعلى وجوهنا البيضاء»، «كانت الشمس حادة/ وكنت أحمل ظلالي/ في كفي/ عندما رأتني السماء أنحني على غسق طويل»، «كان يوماً طويلاً/ وكان المطر أيضاً/ كنا في أواخر الربيع/ والغروب في أوله».

علاقة صباح زوين بالألوان والأوقات المختلفة هي علاقة بالزمن أيضاً. هنا لا يعود تسجيل أوقات اليوم من صباح وظهيرة وأصيل ومساء مجرد أرشفة للطبيعة. الأوقات هنا تضمر إحساساً بالزمن لطالما كان إحدى ملامح قصيدة صباح زوين كما في مجموعتيها «ما زال الوقت ضائعاً» (1992) و«البيت المائل والوقت والجدران». هنا توزيع للجسد على أوقات اليوم وعلى فصول السنة. بكلام آخر، هنا تبديد للجسد في أوقات مختلفة. هذا شكل من أشكال الضياع أيضاً. لن أقول إن العلاقة بالزمن عند زوين هي علاقة بالموت. الأمر أشبه ما يكون نوعاً من التعدد والتوزّع والحيرة أمام انتماءات كثيرة نعرف بعضها في لغات الشاعرة كتابة أو اتقاناً أو نسباً عرقياً ونجهل بعضها بالتأكيد: «حيث أحاطتنا بعض الأوراق/ وصور الأصدقاء/ أما الوقت فكان قد بدأ يميل»، «ربما المعنى في صورة/ الامرأتين المتشابهتين/ لحظة الى الأزل»، «علق المطر على الزجاج/ تراكمت أوقاتي الميتة»، «غبت في لحظة أبدية/ لحظة امرأتين لا أعرفهما»، «وقتي لا يتطابق» (مع الالتفاتة الى أن المرأتين دليل آخر على هذا التشظي الذي قصدته من خلال رصد الأوقات في نصوص الكتاب).

في كل حال، يأخذنا الحديث عن الزمن الى الكلام على المكان الذي يُعد أساسياً في نتاج زوين الشعري هي التي نشرت مجموعة بعنوان «كما لو أن خللاً، أو في خلل المكان» (1988). إن افتقاد المكان (والفقد إحساس عال بالانتماء) يقود غالباً الى افتقاد الجسد. بمعنى مختلف: الجسد هو المكان الجامع وهو الحقل الذي يتمثل فيه هذا الشعور الأليم بالأرض الرخوة تحت القدمين: «عندما سار القطار/ عودة نحو محطة الشمال/ تراجعت الأمكنة/ أو توحّد المكان/ وكثر الشجر تحت شمس الأحد/ تكثّفت أوجاعي من أمكنة». هذا الوجع يظهر أيضاً من خلال علاقة الشاعرة بالداخل والخارج، بالبيت والجدران والشبابيك وبالمقهى والرصيف والقطار. هذه العين الجوّالة في الخارج هي نفسها العين التي تغلق عليها الباب في الداخل: «وكأنني ملت نحو الخارج/ عندما أوشكت/ على الكلام/ إلا أن أسرار المساء/ ارتسمت على الجدار/ وارتسمت كذلك على أوهام» أو «في الغرفة شقت الشباك الخشب شقاً صغيراً/ فبلغتني أصوات القطارات/ ونهار مائل/ وعلامات استفهام». وعليه، يبدو الزمن شكلاً من أشكال الدورة الدموية، ويبدو المكان نوعاً من الخلايا. الزمان والمكان يفعلان فعلهما في الجسد، في الداخل الذي يتلقاهما كمصير: «هناك، حيث بقي شيء مني،/ حركة يدٍ والجلوس للفطور».

إصدارات

مجلة «أقلام جديدة» الأدبية الأردنية في عددها الثاني

عمان ـ «القدس العربي»

من يحيى القيسي:

صدر العدد الثاني من المجلة الأدبية «أقلام جديدة» الشهرية، وقد جاء العدد متميزا بالمقالات والموضوعات الإبداعية والنقدية والفنية التي ضمها، ومعظمها لكتاب جدد من الجيل الشبابي الجديد في الأردن والوطن العربي، وكتب رئيس التحرير د. صلاح جرار في افتتاحية العدد مقالا جاء فيه :عندما كنا منهمكين في إعداد العدة لإصدار العدد الأول من هذه المجلة كان كثير من المثقفين والأدباء يواجهنا بسؤال واحد قد تختلف صور التعبير عنه لكنها تلتقي جميعها عند المضمون وهو: هل تتوقعون نجاح هذه التجربة؟ وهو يعنون تجربة إصدار مجلة أدبية تعنى بالإبداع الشبابي والأدب الجديد، وكانوا أحيانا يعقبون هذا السؤال بسؤال آخر، وهو هل يوجد في المملكة أو في الوطن العربي هذا القدر من المبدعين الذين يستطيعون بإبداعاتهم الأدبية أن يلبوا حاجة مجلة أدبية تصدر شهريا؟ وهل للثقافة سوق رائجة في الوطن العربي؟

وقد كان بعضهم يسأل ولا ينتظر الإجابة فيجيب بالقول: نحن شعب لا شأن له بالثقافة أو: هذا الذي تقومون به مغامرة خاسرة، لقد حاول غيركم من قبل فلم يكتب له النجاح، لم يكن أي من هذه الأسئلة او الأحكام المسبقة ليثنيني أو أيا من أعضاء هيئة التحرير عن السير قدما في هذا المشروع والمضي في تحقيق هذا الحلم العذب الذي تشكل الكلمة الناصعة مادته والشباب المبدع جمهوره والثقافة الوطنية والعربية هدفه، بل كنت أحيانا أجيب عن الأسئلة التي تطرح حول فرص نجاح هذه المجلة بالقول مازحا: إن سن الشباب في هذه المجلة ليس له حدود، فالشباب هو الذي يرى نفسه شابا مهما كان عمره، والعجوز هو الذي يرى نفسه عاجزا مهما بلغت سنه، وما دمنا متخصصين بالإبداع فكل مبدع شاب قطعا لان المرء يظل شابا ما دام قادرا على العطاء والإبداع والتجدد، ولا يعني ذلك تراجعا عن سياسة المجلة التي اخذت على عاتقها توفير منبر للطاقات الإبداعية الشبابية وتشجيعها بل إن المجلة حريصة على تحتفي بالشباب المبدع مثلما تحتفي بالنص الشاب أي النص الجديد الذي ينطوي على إبداع في الرؤية أو الشكل، كما ترحب بالدراسات والمقالات النقدية التي تتناول قضايا الإبداع والشباب».

مواد العدد الثاني جاءت كما يلي: في ساحة الإبداع مشاركات لك من مشعل الأزدي، عبدالله ابو شميس، صالح الهواري، عزت الطيري، أمجد ناصر، أحمد أبو حليوة، راجي بطحيش، سعد جاسم، بسام الطعان، أما في زاوية كتابات جديدة فقد ضمت نصوصا لكل من: أسماء الملاح، دلال البلاونة، عثمان المشاورة، اسراء نور الدين شديد، زينة لوقا دبابنة، مراد حبايبة، احمد حسين صياح، سمية السوسي، زينب الأقرع، رائدة شلالفة، لانا سويدات، وفي شرفة على العالم ترجم مدني قصري نصوصا للشاعرة الفرنسية جوردان، وكتب محمد ضمرة متابعات نقدية لنصوص نشرت في العدد الأول، اما زاوية «قرأت لك» فضمت قراءات في الكتب التالية «أطلال جرش للبدوي الملثم» كتبها ماجد غنما، «تداخل الأجناس الإبداعية» كتبها محمد العوايشة، «مغامرة رأس المملوك جابر» كتبها سليمان البزور.

وتناول سمير الشريف ديوان «أنا هكذا» لجميلة عجوري، وهناك مواد أخرى ضمها العدد مثل: مفهوم الزمن في العصر الرقمي «محمد سناجلة»، المذهب الواقعي «محمد سلام جميعان»، ادب الرحلات وكتابه في الأردن «كايد هاشم»، أما ملف الفنون فضم قراءة في أعمال الفنانة السعودية الشابة شاليمار شربتلي كتبها غازي انعيم، تعاونية عمان للأفلام كتبتها تغريد الرشق، جولات ثقافية كتبها حسين نشوان، أما في زاوية «تأملات» فقد كتب مدير التحرير عزمي خميس عن «اللغة العربية والعصر».

قصائد

**متين فندقجي*
ترجمة: زياد عدوان**

منسيات

بدأنا من ظلال منسية
ولكن الحب لم يبق كما كان، لو فتحت
النافذة المطلة على حديقة المنزل
لا الطفل ولا القطة بقيا كما كانا
حتى لو صحت بهم من حيث هو الدمار
منسيين في ظلال منسية
نجلس القرفصاء على الفراش
ونتضاءل كلما نظرنا إلى وقت
يبدأ كي يملأ فناء اليوم الطويل كله
منسيين في فناء منسي
أزهار موحلة، ومناقير الطيور
رمان بعيون مدمية، وأنا
كلنا في مدينة قديمة
لن أرتب عريك المنسي
من سرير طفلي أبداً –
هل أنت هناك؟
من الدمار الواقف جواري
آه لو تنادي مرة أخرى.

الكلمة الأخيرة

جئنا من صوت الورود المسحوقة
جئنا من بقايا الصور الجامدة
أسماءً نعرفها
جئنا من وجوه بقيت
على طاولة الحكاية
نحملها في قلوبنا
جئنا من نجوم
وراءنا
من الثلوج المزهرة
جئنا

خراب

إلى بيسرين
أحلامي بعيدة، بعيدة
لا تخبريني أبداً
أنك بددتها
لأنني ما بددتها
بعد ...

عاتبي

اصفعي بشفتيك
وجهي مرة أخرى
ويطير هذا النورس من مناطقي المخبة

«لو تعرفي كم اشتقت إليك»
لقلت «ساعات وأنا عارية في سريري».

اجراس

أجراس العمامة والأسماك
ينفخ رنين الجرس
في جوف فم البرتقالة المعرّقة
يُسقط الرنين العمائم الخضراء
ترتفع أيدي العمامة عالياً في السماء
تنزل اليدان، تنتظران
مساعدتك فقط
أسماك تعوم في البحر
واضحة وعارية.
آذار 84

ذكرى

في ذكرى موت قديم عاد
أفرغت الدفلى عطرها
ولا أعرف في أي حب بقيت
أخذتِ الماء الذي غسلتُ به
وجهي
ونسجت تلك الأعشاب البرية
التي تخنق الوردة في قلبي

بينما لا أستطيع أن أشم رائحتك
ترك البحر قطرته الأخيرة
على الحائط الأمامي
إنه شاحب الآن
علينا أن نقرأ
ما كانت تعنيه القصيدة مرة أخرى.

* شاعر من تركيا
والنصوص مترجمة عن الانكليزية